أزمة الهوية لدى الشباب العربي في ظل استخدام مختلف شبكات التواصل الاجتماعي.

د.عريق لطيفة*[1]، أ. نصيب عتيقة[2]
[1] جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي (الجزائر)، latifa.arigue@gmail.com
[2] جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي (الجزائر)، necib.atika@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2018/10/20؛ تاريخ القبول: 2018/11/01

الملخص:
تهدف هذه الدراسة لمحاولة التعرف على أزمة الهوية لدى الشباب العربي في ظل استخدام مختلف شبكات التواصل الاجتماعي، فتم التطرق إلى مفهوم كل من الهوية، الشباب، شبكات التواصل الاجتماعي، ثم التطور التاريخي لهذه الشبكات، فأهدافها واستخداماتها وأنواعها، وأخيرا سابعا: استخدام الشباب العربي لشبكات التواصل الاجتماعي وأثره على هويتهم.
وقد توصلت الدراسة إلى أن الشباب العربي اليوم يعيش أزمة هوية مست ثقافته الإسلامية العربية، وكذا قيمه ولغته، فأصبح هذا الجيل يعيش حالة غربة في مجتمعه، ساخط على كل ما ينتمي إليه.
الكلمات المفتاحية: الهوية، شبكات التواصل الاجتماعي

Summary:
The purpose of this study is to try to identify the identity crisis among Arab youth in the context of the use of various social networks. The concept of identity, youth, social networks, and the historical development of these networks, objectives, uses and types were discussed. Social communication and its impact on their identity.
The study found that the Arab youth today lives in a crisis of identity of the Arab Islamic culture, as well as its values and language, so this generation is living a state of alienation in its society, indignant at everything that belongs to it.

* المؤلف المراسل.

مقدمة:

تعد مرحلة الشباب من المراحل المهمة في حياة الإنسان ففيها يصبح الفرد شخص قادر على تحمل مسؤولياته واتخاذ قراراته بنفسه دون الاستعانة بالآخرين في أغلب الأحيان، كما يكتمل فيها النضج الجسمي والعقلي ويصبح الفرد في مرحلة اتزان بعد ما مر به من صراع نفسي في مرحلة المراهقة، كما تتميز هذه المرحلة بالقدرة عن العمل وتأسيس حياة جديدة غالبا ما تكون عن طريق الزواج في الدول العربية.

إلا أن عدم توفر البيئة الاجتماعية والاقتصادية وكذا السياسية الملائمة تصبح في كثير من الأحيان عائقا أمام الكثير من الشباب العربي الراغب في إثبات ذاته وتحقيق أحلامه خاصة وأنه يعيش في دول نامية تتخبط منذ الاستقلال ليومنا هذا في وضع اقتصادي وسياسي غير مستقر، فتجده يفر إلى وسائل تعوضه أو تغنيه عن بعض المشاكل والهموم التي يتخبط فيها.

ومن هذه الوسائل نجد الأنترنت لما تحتويه من فضاء كبير يسمح للشباب الإبحار والعوض في معالمه إلى درجة الإدمان خاصة مختلف مواقع التواصل الاجتماعي التي فتحت للشباب فرصة التواصل مع أفراد آخرين من ثقافات وحضارات مختلفة ودون أي قيود مجتمعية، مما أدى بالكثير من الشباب إلى التخلي عن الكثير من المبادئ والقيم والعادات التي تربوا عليها نظرا لأنها لا تتوافق مع الحياة التي يرغبون في العيش فيها من جهة، ومن جهة ثانية زيادة الدول العربية التي يعيشون فيها على تهميشهم الأمر الذي زاد من قلة شعورهم بانتمائهم لدولهم وتأثر هويتهم بذلك.

-هل ساعد استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من تخلي الشباب عن هويتهم؟

أولا: تحديد المفاهيم:

1- مفهوم الهوية: يعيش الفرد داخل جماعة مكونة من مجموعة أفراد، تكون المجتمع ومن خلال اندماج الفرد ضمن هذه الجماعة، يأخذ ويعطي، يؤثر ويتأثر، إذا هذا التجاذب يسمح له بتكوين شخصيته وهويته من خلال أنماط وأمثلة اجتماعية وضعت من طرف أسلافه أو من طرفه، والهوية كمصطلح تناوله عدة باحثين من مختلف الاتجاهات والنظريات[1].

كما أن الهوية تفهم أو تترجم على أنها ماض متأصل في حياة الفرد، هذا الماضي يخطط كل مراحل حياة الفرد بما فيها من تقاليد وصفات وطباع وعادات وثقافة، كذلك مأخوذة ومستنبطة من المجتمع، إن الهوية ليست عاملا بيولوجيا أو لون بشرة أو جنسا كغيره من المكونات النفسية والجسمية، لكن الهوية هي بعد متفاعل مكونة من استعدادات فطرية ومعطيات اجتماعية، ثقافية وعائلية أخرى[2].

الهوية في علم الاجتماع تعرف ب: إن بعد الهوية عند الفرد نسبي فهو يستند إلى الدور الذي يلعبه داخل مجتمعه كذلك المكانة الاجتماعية التي ينتمي إليها، وكذلك دوره السوسيولوجي سواءا أكان مثقفا أو عاملا أو مسؤولا عن أسرته، كذلك انتماؤه السياسي، وديانته وتحزبه....إلخ[3].

الهوية في الفلسفة: لاحظ: gottlobfrege 1894 أن الهوية لا تعرف: فقال ان كل تعريف للهوية هو الهوية ذاتها، إن الهوية نفسها لا تعرف[4].

2- مفهوم الشباب: نذكر:

أ-لغة: الشباب لغة كما ورد في لسان العرب لابن منظور تعني الفتوة والفتاء، بمعنى الحيوية والقوة والديناميكية، والمعنى لغة ورد نفسه في قواميس اللغات الحية، ومنها اللغة الإنجليزية، فكلمة (youth) تعني هنا أول الشئ، بمعنى أنه طازج وحيوي، لذلك قيل قديما الشمس لا تسطع في المساء كما تسطع في الصباح[5].

ب-اصطلاحا: الشباب دور من أدوار العمر، يمر به الإنسان أثناء تنقله بين مراحل العمر المتتالية، إذ ينتقل من الطفولة إلى الشباب، ثم ينسل منه إلى دور الرجولة، فالكهولة، وتحديد فترة الشباب من الأمور التقريبية، لأن عمر الإنسان متداخل مع بعضه ببعض، غير أن هذه المرحلة تتميز، بخصائصها الجسمية والنفسية والاجتماعية والعقلية بما يميزه عن مراحل أخرى في حياة الإنسان، وقد حدد مؤتمر وزراء الشباب الأول في جامعة الدول العربية بالقاهرة عام 1969م مرحلة الشباب، بأنها في الغالب ما كان بين سن 15 و25 سنة، فقال في توصيته: يرى المؤتمرون أن مفهوم الشباب يتناول أساسا من تتراوح أعمارهم بين 15 و25 سنة، انسجاما مع المفهوم الدولي المتفق عليه في هذا الشأن.

وهذه الفترة تشمل الطلاب في المراحل الإعدادية والثانوية والجامعية، ومن يماثلهم في قطاعات المجتمع المختلفة[6].

3- مفهوم شبكات التواصل الاجتماعي: لم يتفق الباحثون في وسائل الإعلام على تعريف لمصطلح الشبكات الاجتماعية أو الإعلام الاجتماعي، ويستخدم من قبل بعضهم كمصطلح قريب من

مصطلح ويب web 2.0 الذي يصف الجيل الحالي من المواقع التفاعلية بشرط أن تتيح للمستخدمين القدرة على بناء مجتمع معلومات كما في مواقع إدارة المعرفة مثل موسوعة ويكيبيديا والمشاركة الإعلامية في مواقع مثل فليكر ويوتيوب وفيسبوكوتويتر وغيرها، لذلك تستثنى المواقع التي تبنى على تقنية ويب 2,0 دون ان تعمل على تمكين مجتمعات المستخدمين من أن تتشكل وأن تنظم نفسها مثل العديد من مواقع السفر والمنتجات والتي تعرض خيارات لإضافة محتوى لكنها تفشل في رفع المستوى المعرفي للمجتمعات، وبالمثل المواقع الإعلامية عبر شبكة الأنترنت والتي تسمح بإضافة التعليقات للأخبار والمقالات لكنها لا توفر مساحة لتفاعل أطول وذا معنى بين المؤلفين والمعلقين.

وقبل ظهور أدوات الإعلام الاجتماعي كانت منظمات الأخبار تنشر القصص الإخبارية عبر مواقعها الإلكترونية وتعتمد على محركات البحث في توجيه حركة مرور مباشرة إليها، والآن تستخدم هذه المنظمات أدوات الإعلام الاجتماعي لتنشر الأخبار بشكل نشط.

لذلك بدأت مؤسسات الأخبار تستخدم الشبكات الاجتماعية كطريقة لتوليد الدخل الذي فقدته بهبوط معدل الاشتراكات المدفوعة، وتعرف العديد من المؤسسات الإخبارية بقدرة الإعلام الاجتماعي كأداة صحيفة في التسويق وجذب جمهور الأنترنت[7].

ومنه يمكن إعطاء مفهوم لشبكات التواصل الاجتماعي وتوجيهاتها الإعلامية بأنها: عبارة عن مواقع على شبكة الأنترنت، يتواصل من خلالها الملايين من المستخدمين، الذين تجمعهم اهتمامات مشتركة، حيث تتيح هذه الشبكات لمستخدميها مشاركة بالملفات، والصور، وتبادل مقاطع الفيديو، وإنشاء المدونات، وإرسال الرسائل، وإجراء المحادثات الفورية[8].

ثانيا-المفاهيم المرتبطة بالدراسة:

1- مفهوم الثقافة: ذلك الكل المعقد الذي يولد وينمو وتكتمل معالمه في المجتمع البشري[9].

2- مفهوم الأنترنت: إن كلمة الأنترنت (internet) لا تعني كما يظن البعض:

International net work: أي الشبكة العالمية ولكنها تعني:

Interconnection net works: أي الترابط بين الشبكات[10].

فهي تربط عدة الآلاف من الشبكات وملايين أجهزة الكمبيوتر المختلفة الأنواع والأحجام في العالم، وتكمن فائدة الأنترنت التي تسمى أيضا الشبكة (the net) في كونها وسيلة يستخدمها الأفراد والمؤسسات للتواصل وتبادل المعلومات[11].

ثالثا: خلفية تاريخية عن ظهور شبكات التواصل الاجتماعي:

تشير الدراسات إلى أن مجموعة من المدونات والشبكات الاجتماعية والإعلامية كانت قد بدأت في الظهور في أواخر التسعينيات من القرن العشرين الماضي، ومن أمثلتها ما يلي:

1- في عام 1995 ظهر موقع إعلامي اجتماعي باسم classmates.com، وكان هدفه الربط بين زملاء الدراسة، عبر السنين المختلفة، وعبر الجامعات، وخاصة الجامعات الأمريكية.

2-وفي عام 1997 ظهر موقع آخر باسم موقع sixDegrees.com، وركز هذا الموقع على الروابط المباشرة بين الأشخاص، وظهرت في تلك المواقع الملفات الشخصية للمستخدمين، وخدمة إرسال الرسائل الخاصة لمجموعة من الأصدقاء، وبالرغم من توفير تلك لخدمات مشابهة لما يوجد في الشبكات الاجتماعية والإعلامية الحالية إلا أن تلك المواقع لم تستطع أن تدر ربحا لمالكيها وتم إغلاقها.

3-وبعد ذلك ظهرت مجموعة من الشبكات الاجتماعية والإعلامية، التي لم تستطع ان تحقق النجاح الكبير، وذلك بين أعوام 1999 و2001.

4-ولكن ومع بداية عام 2005 ظهر موقع إعلامي اجتماعي آخر، هو (ماي سبيس) وقد بلغ عدد مشاهدات صفحاته أكثر من موقع جوجل الشهير، وموقع (ماي سبيس) هو موقع أمريكي، أصبح شهيرا، ويعتبر من أوائل الشبكات الإعلامية الاجتماعية، على مستوى العالم.

5-ثم بدأ موقع (فيس بوك) أيضا في الانتشار الموازي، مع موقع (ماي سبيس) في نفس الفترة، وحتى قام فيس بوك وتحديدا في عام 2007، بإتاحة تكوين التطبيقات للمطورين، وهذا ما أدى إلى زيادة أعداد مستخدمي فيس بوك، لاحقا، وبشكل كبير، حتى وصل عددهم إلى مئات الملايين، على مستوى العالم[12].

ونتيجة للتوسعات الكبيرة في الإقبال على مواقع التواصل الاجتماعي والإعلامي، فإن هذه الشبكات كانت قد ظهرت مع الجيل الثاني للشبكة العنكبوتية/ الويب (web)، أو كما يعرف بإنترنت 2 (2-internet)، ويسمى أحيانا ويب 2 (web2)، وهو يتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي، تجمعهم اهتمامات مشتركة، أو حسب طبيعة وأهداف شبكات انتمائهم، كالبلد الواحد، أو المدرسة الواحدة، أو الجامعة، أو الشركة الواحدة، ويتم ذلك عن طريق خدمات مواقع التواصل المباشرة، كإرسال الرسائل، أو الاطلاع على الملفات الشخصية للآخرين، ومعرفة أخبارهم، ومعلومات عنهم والتي يتيحونها للآخرين[13].

رابعا: أهداف شبكات التواصل الاجتماعي: تتمثل في:

1-إلغاء الحواجز بين البشر كافة، وهدم الفوارق العرقية والدينية لجعل الجميع في بوتقة واحدة تدعى الإنسانية برغم كسر بعض الشبكات لهذه النقطة.

2- هدم القيم والأخلاق، حيث لا وجود لها في الشبكات الاجتماعية، إذ إنهم يعتبرون مسألة الأخلاق مسألة شخصية تخص الفرد نفسه ولا وجود لها في المجتمعات الرقمية.

3- سرعة التواصل بين البشر وإلغاء الفوارق الزمنية في نقل الخبر، فقد أصبحت هذه الشبكات الاجتماعية تطبيقا مجانيا على أي هاتف نقال بما يعني أن الخبر يصل المستخدم في أي وقت على مدار الساعة.

4- إيجاد ساحة حرة للتعبير عن الرأي دون تدخل السلطات، بمعنى أدق إيجاد (هايد بارك) رقمية على الأنترنت، يتحدث الكل فيها بما يرغب دون رقابة أو محاسبة.

5- زيادة الشائعات عن طريق الشبكات الاجتماعية، فكل شخص مشترك في هذه الشبكات ينشر ما يريد من أخبار دون الرجوع لمصدر الخبر.

وكذلك هناك الاستخدامات السلبية التي منها التحرش والإدمان، والترويج للأفكار الهدامة، والتأثير على اللغة العربية التي تشكل هوية الأمة وحصنها المنيع[14].

خامسا: استخدامات شبكات التواصل الاجتماعي: تتمثل في:

1-استخدامات شخصية خالصة: فالغالب يستخدم مثلا شبكات مثل (تويتر)، (فيسبوك) لأسباب شخصية خاصة بالفرد ليكون على اتصال بأصدقائه مثلا، كما أنه يشارك الناس من خلال اهتمامه وآرائه الخاصة.

2-استخدامات تجارية....- استخدامات مهنية شبكية عن طريق توسيع التجارة، وعقد الصفقات، والتواصل مع شركاء آخرين يرغبون بالانضمام لنفس مجال العمل الذي يزاوله الشخص-

3-استخدامات إعلامية عن طريق نشر الاخبار، وبث الحورارات، ومواكبة التغيرات الطارئة على مستوى العالم لحظة بلحظة.....

4-استخدامات ترفيهية: وقد أصبح الترفيه سمة عصرنا الحالي، وخاصة وأن الترفيه أصبح صناعة ضخمة تدر المليارات، مما جعل الناس يتسابقون لمتابعة أحدث المنتجات الترفيهية[15].

سادسا: أنواع شبكات التواصل الاجتماعي:

يرى (عامر إبراهيم قنديلجي) أن من أشهر شبكات التواصل الاجتماعي والإعلامي الموجودة حاليا، وهي: الفيس لوك- جوجل- بوتوب- تويتر- ماي سبايس. أخرى، مثل لينكد إن- برايتك ايت- اكس بوكس- ديليشيوس- فريندستر، وغيرها من المسميات[16].

أما في المنطقة العربية فيمكن أن نؤشر الآتي:

1-هنالك عدد كبير من المستخدمين العرب الذين يتوفر لديهم حساب على المواقع الاجتماعية، وخاصة الفيس بوك.

2-لقد رصدت جريدة العرب اليوم الأردنية مثلا آراء الشباب الأردني حول مرجعية المواقع الإلكترونية عموما بكونها الملاذ الذي ينهلون منه المعلومات التي تهم حياتهم العامة والخاصة.

3-لهذا الاستخدام آثار إيجابية، وأخرى سلبية عليهم، كونها المرجع الرئيسي الذي يرجع إليه بعض الشباب.

4-يستخدمها البعض، وخاصة الساء، كمرجع وحيد للاطلاع على الأمور التي تهم الجمال وغالبا ما تستقي معلوماتها من مواقع عديدة متخصصة بهذا المجال.

5–ويرى آخرون أنهم يستخدمون المواقع الإلكترونية للحصول على ما تريدونه من معلومات تهم الأسرة وتربية الأطفال وطرق التعامل معهم.....

6–ويرى آخرون بأنهم يستخدمون مواقع إلكترونية، وخاصة الفيس بوك، كوسيلة للاطلاع على كل ما يجري من أحداث سياسية واجتماعية من خلال اشتراكهم بعدد من الصفحات العاملة والناشطة في هذا المجال.

7–كذلك يرى آخرون بأن موقع الفيس بوك هو الموقع الأول بالنسبة للكثيرين للتواصل وحتى على الحصول على الأخبار التي تتعلق بالأصدقاء والمعارف.

8–من جانب آخر يشير البعض إلى آخر يشير البعض إلى خطورة الاستقاء من بعض المواقع التي تهدف إلى الترويج عن نفسها، وذلك بوضع معلومات غير صحيحة ومبهرجة لجذب انتباه أكبر شريحة من الناس، وتهدف مثل هذه المواقع لترويج نفسها وهذا ما يشكل خطرا عندما تتعلق هذه المواقع بالأمور الصحية والتربوية والسياسية والتي تنعكس سلبا على حياة الكثير من الناس[17].

سابعا: استخدام الشباب العربي لشبكات التواصل الاجتماعي وأثره على هويتهم:

تعد مرحلة الشباب هي مرحلة البناء الفكري والنمو العقلي –مرحلة التأثر والتأثير–فيحصل للشاب تقلبات سريعة، ويرد على قلبه من المشكلات الفكرية والنفسية ما يجعله في قلق من الحياة، بل قد يصل إلى مرحلة يقبل فيها كل ما يلقى إليه من أفكار، خاصة إذا لم يتابع ويوجه من قبل أسرته ومجتمعه، وإذا لم تهيئ له أسباب ضبط النفس وكبح جماحها، لذلك كله كان الشباب هدف كل غاز ومطمع كل دعوة، وضحية لأي انفتاح مغرض.

ويقول الأستاذ (أنور الجندي) أن الشباب هو الطور الحاسم في حياة الإنسان، وهو الدور الذي تتبني فيه كل العقائد والمثل، وتتشكل فيه النفس الإنسانية والعقل البشري، بحيث تكون متأهبة لأداء دورها في حمل أمانة الحياة ومسؤولية المجتمع.

فإذا فقد الشباب الهدف والانتماء، تحول إلى طاقات مبعثرة، تبدد في فراغ، وتستهلك في غير المواقع الصحيحة، وتنتهي إلى الحيرة والقلق والتمزف والعدمية، وعاش حالة من الضياع تسهل على الأعداء احتلال نفسه وعقله وروحه وأرضه، وإذا فقد الالتزام والانضباط بالمثل التي يؤمن بها، انقلب إلى شر محض يدمر نفسه وأمته[18].

إن شباب اليوم يمرون بعقبات متعددة، وتحيط بهم مدلهمات خطيرة، وتكتنفهم تيارات عديدة أكثر مما أحاط بشباب الأمس، لأنه قد ركز نحوهم غزو متعمد، ونصبت لهم الشباك بطرق شتى لمباعدتهم عن دينهم، وتشكيكهم في قدرة شرائعه على حل ما يعترضهم، ومحاولة صم آذانهم عن فهم تعاليمه فهما صحيحا، أو أخذها من مصادرها الموثوقة.

ولقد ترابطت أطراف العالم بثقافاته، وتشابكت الطرق المؤدية لذلك، وتعددت الوسائل الحاملة لهذه الثقافات، وخلف كل ثقافة بعد عميق في الجذور العقدية، والمنطلقات الفكرية، وغالبها خلفه أيد نشطة تحركه وتغذيه، وتدفع في سبيله الشيء الكثير من جهد ومال ووقت وتخطيط.

كما أصبحت وسائل الثقافة الموجهة، متوفره في كل صقيع من الأرض، بل دخلت كل بيت في أنحاء المعمورة، لقد تسربت إلى كل مكان تحركها عوامل متعددة، من نفس وهوى وشيطان، وشياطين الإنس أشد خطرا من شياطين الجن[19].

وكان من أخطر التوجهات السلوكية الوافدة التي انتشرت بين الشباب والمراهقين بشكل مخيف، دق بها ناقوس الخطر هي[20]:

أ-سلوكيات التقليد الأعمى: مثل ما يطلق عليهم (الايمو) و(شباب الميتال)، والبنات المسترجلات اللاتي يطلق عليهن (البويا)، والفرقة الملحدة التي تطلق على نفسها (عبدة الشيطان)، وكذلك (فرقة اليزيدية) كإحدى الفرق التي بدأت تطل برأسها وتجاهر بعبادة الشيطان....

ب-جماعات التأمل الروحي: أبرز هذه الجماعات وأكثرها كفرا وضررا، وهي الجماعة التي أسسها الفيلسوف الهندي الفاسد (أوشو)، لأنها انتشرت في بعض البلاد العربية، ويتم الترويج لها عبر وسائل الإعلام المختلفة.

ج-سلوكيات التعصب والعنف: وأبرز ما تكون في الجانب الرياضي، وذكرت نموذجا لها، ألا وهو (جماعات الألتراس) المنتشرة في معظم البلاد العربية، تقليدا للغرب، وسيرا على نسقهم في إحداث الفوضى والتخريب[21].

د-والإرهاب، حيث سلك أعداء الإسلام كل طريقة لإطفاء روح الإيمان من شبابنا المسلمين، وبذلوا كل الجهد لاتباع أخلاقهم وعاداتهم في الملابس والهيئات والطقوس الشيطانية التي يمارسونها، وتوجيه الفكر الضال للشباب والمراهقين لاتباع وجهاتهم للقيام بأعمال إرهابية ضد إخوانهم المسلمين وغير المسلمين بدون هدف منشود، وإنما هو لاستغلال الغرب والصهاينة الأسباب التي جعلت من الشباب والمراهقين ضائعا وتائها وفي حيرة من أمره من الأوضاع السائدة من الفقر، والبطالة، والأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، وما زالت الجهود مبذولة من أجل إغواء الشباب والمراهقين والتأثير في عقولهم وقلوبهم، وكأنهم جثث هامدة لا تفكر ولا تعقل[22].

وما ساعد هذه الجماعات على التغلغل في أوساط الشباب العربي هو استغلالها للأنترنت خاصة مختلف شبكات التواصل الاجتماعي عن طريق تشكيل مجموعات تستقطب بها الشباب العربي بتقديم إغراءات مالية ووعود بحياة أفضل وأجمل مما يعنونه داخل أسرهم ومجتمعاتهم، وكذا ملامسة حاجاتهم التي يفتقدونها داخل مجتمعاتهم كتوفير مناخ يتسم بالحرية والانفتاح عكس ما تفرضه قيود الدين أو الثقافة الإسلامية والعربية.

فوفق الإحصاءات فان أعداد مستخدمي تلك المواقع تزداد زيادة مطردة في كل ثانية فعلى سبيل المثال موقع فيس بوك يتراوح أعداد مستخدميه نحو المليار وما يقارب ال60 مليون في منطقة الشرق الأوسط وحدها ، لذلك يعد أكبر موقع اجتماعي حول العالم، ويليه موقع تويتر حيث يصل عدد مشتركيه إلى 290 مليون مشترك حول العالم منهم 6 ملايين مشترك في العالم العربي، أما موقع مثل اليوتيوب فقد وصلت عدد مرات المشاهدة في العالم العربي إلى 170 مليون مشاهدة في اليوم ، وذلك حسب آخر إحصائية لعام 2013، وجوجل بلس والذي نشط مؤخرا حيث تشير الإحصاءات أن عدد مستخدميه وصل إلى ما يقارب 340 مليون مستخدم ، والجدير بالذكر أن تلك الإحصاءات قابلة للزيادة والتطور في كل ثانية [23].

و(لعبد الرحمان عزي) دراسة يطرح فيها عدة افتراضات حول الجدلية بين الأنترنت والشباب، وكانت هذه الافتراضات كالآتي:

1-أن الشباب أكثر ارتباطا من غيرهم بأية تكنولوجيا جديدة بحثا عن الإثارة والمغامرة ومن ثم فإنهم أولى العناصر الاجتماعية في تبني هذه التكنولوجيا والتأثر بها.

2-أن كثرة الاستخدام يرتبط بالبحث عن الهوية والتمرد على المجتمع للفت الانتباه أو تأكيد الذات.

3-أن الشباب ينجذبون إلى الأنترنت أكثر من وسائل الإعلام الأخرى التقليدية لعنصر التفاعل المباشر الغائب نسبيا في الوسائل الأخرى.

4-أن الأنترنت تمثل عالما رمزيا أو يبتعد من الواقع المعايش، ومن ثم فإن تأثيرها قد يظل في هذا المستوى ولا ينتقل إلى الواقع تلقائيا وبنفس الشكل والمضمون.

5-أن العلاقة بين عالم الأنترنت وسلوك الشباب في الحياة اليومية أوضح من تلك العلاقة من وسائل الإعلام الأخرى رغم صعوبة ضبطها لتدخل العوامل الاجتماعية الخارجية.

6-أن الأنترنت عززت الثقافة الفرعية للشباب على حساب حضور الثقافة العامة السائدة.

7-أن ما يلاحظ حاليا في سلوكيات الشاب ومبالغته في استخدام الأنترنت يكون ظاهرة مؤقتة ريثما تنتقل هذه الوسيلة من مرحلة الانبهار بها إلى مرحلة التعامل معها بصفة طبيعية.

8-أن فئة الشباب وإن كانت تشترك في بعض سمات الفريق المرجعي، إلا أن هناك فروق فردية كالتنشئة العائلية والمجتمعية وطبيعية الشخصية والتجربة الذاتية ودوافع استخدام الشبكة وغيرها تجعل عملية التعميم صعبة.

9-أن الشباب يتأثر بثقافة مجتمعية والتي تحمل نظرة ازدواجية تجاه التعامل مع شبكة الأنترنت والتكنولوجيا المستخدمة عامة: الرغبة والتخوف، التبني والرفض، الحب والكراهية، الإثارة والتخوف....إلخ، وذلك ما يجعل الشاب يندفع في اتجاه استخدام هذه الوسائل من جهة والإحساس بالذنب أحيانا من جهة أخرى.

10-إن دراسة تأثير الأنترنت على الشباب لا يتم في منظورنا من دون مرجعية تربط المحتويات بالقيم، فإن كان استخدام الشبكة ذا صلة أو قريب أو غير متناقض مع القيم كان التأثير إيجابيا والعكس، وعلى هذا الأساس فإن السؤال الذي يتعين طرحه ليس الشبكة في حد ذاتها ولكن حسن استخدامها أو سوئه[24].

كما أن هناك دراسة في كتاب الإعلام الاجتماعي للدكتور (على عبد الفاتح) حول التوجهات السلوكية الوافدة وأثرها السلبي على المراهقين، والتي تعود أسبابها للمتغيرات والتحولات العالمية المتعددة، واتباع الهوى والشهوات، والضعف الحاصل بين الشباب والمراهقين وفئات مختلفة من المجتمع، فقد وقع العديد من الشباب والمراهقين في أمتنا المسلمة فريسة لبعض التوجهات السلوكية الوافدة الضالة والمنحلة، وكان لها الأثر السلبي في مشابهة الكفار والتقليد الأعمى لهم والتبعية –إما في معتقداتهم أو في العبادات– أو تلقفوا بعض المذاهب الهدامة من الغرب ليستقوا منها مناهج علمية يسيرون عليها في حياتهم في حياتهم فيرتكبوا فيها أبشع الجرائم والعنف المصاحب للقتل والترويع للآمنين، سواء كان داخليا أو خارجيا، وقد يجادل بعضهم في تأثير هذه الأفعال وتلك المعتقدات على عقيدة المسلمين[25].

كما بينت الدراسة التي قامت بها الأستاذة (نبيلة جعفري) بعنوان: انعكاسات شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للشباب الجامعي الجزائري، ومن بين النتائج التي توصلت إليها هي أن أغلبية المبحوثين يفضلون استخدام اللهجة العامية في موقع الفيس بوك ويفضلون كتابتها بحروف أجنبية بدل الحروف العربية، ذلك في اعتقادها أن الكتابة بحروف أجنبية بدل الحروف العربية يتماشى حسب المبحوثين مع الثقافة العالمية السائدة، كنوع من الثقافة العالمية، وإثبات الذات، حتى وإن كانت هذه المواقع تتيح الحديث والتعليق عليها باللغة العربية، إلا أن الكتابة باللغة الأجنبية تشعرهم بالفخر وتفخم الذات والعلو على الآخر.

بمعنى أن الشباب محل الدراسة اتخذ لغة موازية أقرب لمحادثاتهم اليومية، تسمى لغة الأيقونات ولغة المختصرات والتي لا يمكن لغير المشترك في هذه الفضاءات الرقمية أن يفهم معانيها، كاستخدام كلمات مرمزة ومختصرة بحرف أو حرفين، وقد تستعمل رموز أرقام مكان الحروف، مثل الحياء يرمز لها ب7، والعين ب3، والهمزة ب2، كما يتم أحيانا دمج هذه اللغة (الفصحى) بغيرها من اللغات أو حذف بعض الحروف وتشويه الجمل، وقد تطورت من خلال الملاحظة لغة العالم الافتراضي لتمر من الأحرف والرموز المطبوعة إلى الأيقونات التعبيرية التي تخترعها مواقع التعرف المختلفة والتي تحدد وظيفتها عند المستعملين، إما بالرغبة في التخفيف من حدة بعض التعابير أو بالرغبة أو الزيادة من حدتها[26].

بذلك نجد شبابنا العربي يعيش أزمة هوية بسبب ما هو وافد إليه من ثقافات تحاول عولمة كل ما هو محلي ساعدت مختلف شبكات التواصل الاجتماعي على انتشارها ووصولها لأعزل وأبعد القرى والمدن في العالم، فقد كسرت هذه الشبكات حاجز المكان والزمان أثرت بالدرجة الأولى عن ثقافته وقيمه

وحتى لغته فقد أصبح الشباب في تعامله عبر شبكات التواصل الاجتماعي يتخاطبون بلغة يفهمها من يتعامل عبر هذه الشبكات المختلفة.

وقد قدم **(علي عبد الفاتح)** بعض التوصيات من أجل الحد من الآثار السلبية لمختلف شبكات التواصل الاجتماعي على الأفراد بصفة عامة وعلى الشباب بصفة خاصة، فكانت كالاتي:

1-إعلاء القيم والمبادئ والأخلاق للشباب العربي والإسلامي، وتعزيز شخصياتهم، ورفع معنوياتهم لزيادة الثقة لديهم بأنفسهم، وإيصال مفاهيم الحياة في الواقع الافتراضي والفرق بينها وبين الحياة الواقعية التي نعيشها.

2-إعلاء قيمة اللغة العربية من خلال نشر ثقافة اللغة العربية وتعلية قدرها، ومحاربة الأفكار اللغوية الدخيلة (مثل لغة فرانكو آراب)، وزيادة الوعي لدى الشباب باستخدام اللغة الغربية كلغة أساسية في استخدام الشبكات الاجتماعية، وأنها أساسية لدى المستخدم العربي.

3-إيصال مفاهيم الحرية بشتى أفكارها بشكل موضوعي لدى الشباب العربي، وتوضيح فكرة حرية الرأي والتعبير، كما لا بد من توعية الشباب بأن نشر المحتويات غير اللائقة لا يعد بأي شكل من الأشكال نوعا من أنواع حرية الرأي.

4-البدء في إرساء قواعد الحوار البناء لدى المستخدمين العرب، وكيفية القيام بمثل هذه المحاورات، وتوضيح الفكرة الأساسية من الحوار التي تكمن في إيصال معلومة شخص لشخص آخر، ولا تعني الاقتناع بالمعلومة في المطلق، كما أن لتعريف الحوار البناء وتماشيه مع القيم الأساسية لنا كمسلمين سيزيد من ارتقاء الشكل الحواري لدى المستخدمين العرب.

5-نشر التوعية عن إدمان الشبكات الاجتماعية، والتحذير من مخاطر إطالة الجلوس أمامها، وتحفيز الشباب على الأخص بالعمل والاجتهاد في نواح أخرى للإبداع في الناحية الشبكية على المدى البعيد[27].

6-تحفيز علماء الفقه من خلال مجامع البحوث الفقهية، لإنشاء حسابات لهم على شبكات التواصل الاجتماعي، ومراقبتهم لما ينشر وإيضاح الحقائق للناس، كما ولا بد من اتصالهم بوسائل التقنية الحديثة ومواكبتهم لما يهدد الأمة من غزو فكري منظم[28].

الإحالات والمراجع:

(1) كوسة فاطمة الزهراء: أزمة الهوية عند الشباب الجزائري (دراسة استكشافية)، (رسالة ماجستير)، تخصص علم النفس العيادي، قسم علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005/2004، ص41.
(2) نفس المرجع، ص41
(3) نفس المرجع، ص48.
(4) نفس المرجع، ص49.
(5) محمود قظام السرحان: الإعلام الأمني والشباب، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، السعودية، 2001، ص53.
(6) عبد القادر بن محمد عطا صوفي: آثار العولمة على عقيدة الشباب، رابطة العالم الإسلامي، 2006، العدد 215، سلسلة دعوة الحق، ص ص24-25.

(7) عبد المحسن حامد أحمد عقليه، أمين سعيد عبد الغني، الإعلام الجديد وعصر التدفق الإخباري، المكتبة العصرية، مصر، 2015، ص ص 95-96.
(8) عامر إبراهيم قنديلجي: الإعلام الإلكتروني، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، 2014، الأردن، ص 287.
(9) محمود الذوادي: المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2010، ص26.
(10) محمد ماجد الهاشمي: تكنولوجيا وسائل الاتصال الجماهيري، دار أسامة للنشر، عمان، 2004، ص 245.
(11) هادي طوالبة وآخرون: تكنولوجيا الوسائل المرئية، عمان، دار وائل للنشر والتوزيع، 2010، ص 241.
(12) عامر إبراهيم قنديلجي، مرجع سابق، ص 289.
(13) نفس المرجع، ص290.
(14) علي عبد الفاتح: الاعلام الاجتماعي. دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص ص 120 -121.
(15) نفس المرجع، ص ص 119-120.
(16) عامر إبراهيم قنديلجي، مرجع سابق، ص303.
(17) نفس المرجع، ص ص 305-306.
18). محمود الذوادي: المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2010، ص ص15-16.
(19) علي عبد الفاتح، مرجع سابق، ص 117.
(20) نفس المرجع، ص 149.
(21) نفس المرجع، ص ص 158-159.
(22) نفس المرجع، ص 149.
(23) (_____): مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الشباب العربي سلبا وايجابا، حمل من الموقع: https://www.kolalwatn.net/news136120
(24) عبد الرحمان عزي، السعيد بومعيزة، زهير احدادن: الاعلام والمجتمع (رؤية سوسيولوجية مع تطبيقات على المنطقة العربية والإسلامية)، الورسم للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 237-247.
(25) علي عبد الفاتح. مرجع سابق. ص ص 148-149.
(26) نبيلة جعفري: انعكاسات شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية الثقافية للشباب الجامعي الجزائري، (العدد31، ديسمبر 2017)، ص89، حمل من الموقع:
(27) علي عبد الفاتح. مرجع سابق. ص ص 123-124.
(28) نفس المرجع. ص 125.